

الصباح اعدت السماء واهرت فجأة في هذه الارض الغريبة ولكن لم تكن حقيقية بل كان البرق لهيب نيران المقذوفات والعود أصوات قصف المدافع وكانت لرياح الهاججة تزيد وحشة الحالة ، كان لون السماء في ذلك الوقت دمويًا وكانت هذه واقعة ( نانشان ) الكبيرة وكان لا يمكننا أن نسكن من شدة الانسراح وهياج ونحمس أنفسنا

### ❖ الفصل السادس ❖

#### ❖ أهمية بورت ارثور ❖

هذا هو يوم ٢ يناير سنة ٣٨ من ( الميجي ) وهو تاريخ لا ينسى مدى الدهر اذ كان رأس السنة الجديدة السعيدة وتاريخًا لميلاد أحد احفاد جلالة الميكادو وسقوط بورت ارثور فهي بلا شك أسعد. وأشهر سنة في تاريخنا وسقوط بورت ارثور كان حادثة جعلت عصرًا جديدًا في تاريخ العالم وأنا لا ننسى أننا لم نحصل على هذه النتيجة الا بسفك نهور من الدم وتقد كان يفتخر ( كورويبا تكن ) قائد الجيش الروسي بقوة هذا الاستحكام المنيع قائلاً أنه يمكنه أن يقاوم أشدهم هجمات يتصورها الفكر لمدة سنة ولكن قذف رصاص وقنابل الجيش المهاجم الياباني بدون انقطاع ولا مال على ذلك الحصن أجبر الروسيين على أن يسلموه في أقل من مائتين وخمسين يوماً أما جيش جنودنا من ابتداء المهاجمة الاولى في ( نانشان ) لغاية تسليم ( استيسل وهو قائد قوة بورت ارثور الروسية المدافعة ) فصارت تلولا ودماءؤهم نهيرات

حتى كان المشاهدون يشككون في نجاحنا إلا أن روح ياماتو اليابانية هي صلبة كالحديد المطروق مائة مرة وجميلة كزهرة الكريز على الف غصن وداماشي (هي بقية تلك الروح) برهن بقوته المدهشة انه يتغلب على هدم اضعف استحكام صناعي وفي الوقت نفسه لا يمكننا إلا أن نعجب بالبسالة الفائقة التي كانت تستعملها الجنود والقواد الروسيون في الدفاع عن مراكزهم في أوقات حرجة للغاية ونحن نعرز أفعال منتقده أجنبي وهي : هوجوا جيداً — ودافعوا جيداً

وكانت حادثة بورت ارثور هذه جاذبة انظار العالم بأسره اليها من أول حرب الصين مع اليابان السابق ولقد اتفقت روسيا لتحسينها في نحو عشر سنوات المئات مليون من الين (عمله يابانية تعادل عشرة صاغ) وكانت تعتبر انها من الاهمية الحربية بمكان حتى أن سقوطها يعتبر انه نهاية للحرب الياباني الروسي كسقوط بليقنا (وهي التي قاوم فيها الغازي عثمان باشا مدة الجيش الروسي الذي كان اضعاف جيشه) الذي عند ما حصل اعتبر ختام الحرب الروسي التركي واستحكام بورت ارثور هذا يل بين جوانحه البلدة والميناء وتلولا عديدة ارتفاعها من مائتين الى خمسمائة متر وهي سائر طبيعي للموقع وزيادة على هذه الفوائد الطبيعية توجد حفاقة الروسيين الشهيرة في العالم في عمل الاستحكامات فكان كل تل وكل ارتفاع عليه استحكامات بمدافع ضخمة عديدة ومدافع سريعة الطلقات وبنادق حتى انه كان المهاجم عليها من الامام والجنب يضرب بكل سهولة وكانت الموانع التي حولها موضوعة بحيث لا يمكن الاقتراب منها وذلك بوضع الغام ارضية أو حفر ذئب أو عراقيل

سلوك وهم جرا - وكان من الصعب إيجاد أى محل خال يمكن المرور منه بدون انزعاج وفي الحقيقة أن أخذها كان من رابع المستحيلات اما موقفنا والحالة هذه فكان غير مفيد بل مرة اذ كنا نتسلق احيانا تلالا حاد الميل ونزل تارة في واد عميق أو نظهر فوق سفح متعرض لنيران العدو عند مهاجمة أى استحكام روسى وبالجملة فقد كان الواقع بكيفية يتيسر بها بسهولة المدافعة عنه وصعوبة الهجوم عليه وزيادة على ذلك كان عند الروسين مؤونة وذخيرة تكفيهم لمقاومة حصار طويل بدون أن يتكوا على أى مؤونة اخرى تأتيهم من الخارج

ومع ذلك فانه لا يوجد مثل واحد في التاريخ ان استحكاما يمكن أن يقاوم محاصرة على الدوام ولكن كل استحكام ينتظر أن يسلم عاجلا أو آجلا أو يفقد جميع رجاله ثم يسقط . وهذه الحالة ستستمر الى ما شاء الله فانا نرى أن (سياستوبول) قاومت جيوش فرنسا وانكلترا المتحدة زيادة عن ثلثمائة وعشرين يوما ولكنها سقطت أخيراً عند ما هدمت أرصفة المينا والقلاع ومباني المدينة كلها وفي (كارس) قاوم الفائد مختار باشا ومعه مؤونة ثلاثة أشهر فقط وذخيرة ثلاثة أيام ومعه جنود عثمانية لمدة سبعة أشهر الجيش الروسى المكون من خمسين الف جندي ولكنها سقطت أخيراً واقدم أعجب الجنرال الروسى (مورافيايف) بعمل بطل (كارس) هذا وأرسل اليه هذا الجواب :

« سيمجيب العالم بأسره وذرية المستقبل ببسالتكم وانظامكم فلنتشرف بالاستشارة معا للحصول على طريقة لوضع طلبات الحرب بدون عن أى

## ضرر خدمة للإنسانية

ولقد قاومت باريس محاصرة البروسيين مدة مائة واثنين وثلاثين يوماً قبل التسليم وكل هذه أدلة قاطعة شهيرة قليلة من كثيرة بينها التاريخ وهكذا كانت المواقع المحاصرة تسقط عاجلاً أو آجلاً والغرض الوحيد من الخدمة التي يؤديها أي موقع مستحکم هو مقاومة المحاصرين وقتنا طويلاً على قدر الامكان لا عانة تصمم نواة العدو العمومية وهذا الغرض نفسه استعملته الروس في بورت ارثور التي عطلت أمامها عدداً عظيماً من اليابانيين مدة طويلة حتى يتسنى للقائد العام الروسي (كروياتكن) اجراء تصميماته بدون عائق في شمال منشوريا ولهذا الغرض العظيم كان القائد (استوسل) الروسي متمسكاً بهذا المكان ذي الاستحكام المعجب عاملاً كل ما في وسعه لمقاومة الجيش الياباني المحاصر

فلو فرض أن بورت ارثور كانت لم تسقط قبل واقعة (موكدن) العظيمة فما كان إذاً يحصل في تصميم حربنا العمومية وهذا الغرض كان يحمل أهمية بورت ارثور واضحة لكل عقل وعليه فكانوا يسعون في الاستيلاء عليها عاجلاً مجتهدين في أخذها وكان العدو يقاوم مقاومة يأس ونحن نهاجمهم مهاجمة يأس أيضاً ولقد اشترى القائد (نوجي) هذا الاستحكام بثمن غال وهو تضحية عشرات الآلاف من الانفس ولكنها عند ماسقطت علمنا اننا اشتريناها بثمن بخس جداً لعظم أهميتها

وان موقعاً منيعاً غير ممكن الاقتراب منه مثل هذا يؤخذ في ثمانية اشهر يبرهن كيف كانت المحاربة عنيفة ولم ير في تاريخ العالم محاربة أكثر

دما من محاصرة بورت ارثور هذه فان حصار ( بلايئنا ) الشهير بانه أهرق فيه دم أكثر من غيره قد صوره بألبويه المصور العظيم سيي الحظ ( فريشاجين ) الذي ذهب الى قاع البحار خارج بورت ارثور مع الاميرال ( مخاروف ) يحفظ تذكراً الى الذرية ولكن لو كان عاش هذا المصور الى ما بعد ان شاهد آخره بورت ارثور لكان رسم مناظر دموية أعظم منها ولقد عبر المستر ( جورج كنان ) مكاتب جريده ( أوت نوك ) الشهير عن هذه المحاصرة بأنها قطعة من الجحيم الأسفل وجدت في مسكننا الارضى هذا ومع ذلك كل هذه المناظر العظيمة كانت لازمة لأهمية بورت ارثور نفسها الحربية أما كيفية محاصرة بورت ارثور ومهاجمتها فجوابه هو مركزها والغرض من هذه المعجالة هو الحصول على تفسير قصير عن أهميتها في ليلة نزولنا البر في لياثونج سمعنا دوى صوت الموقعة الحاصلة حول ( نانشان ) المدخل الوحيد الى بورت ارثور وانرجع الآن الى موقعة نانشان هذه

## الفصل السابع

### موقعة نانشان

كان رعد المقذوفات يزداد قوة كلما تقدم الوقت في اتجاه ( نانشان ) فكيف كانوا يحاربون هناك يا ترى ؟ وكيف كان الثبات والشجاعة اللذان رأهما أخواننا هناك ؟ وهل تم الاستيلاء على المرفع أم هم لم يزالوا يحاربون حوله . فيلزمنا أن نسرع الى هناك لنشترك معهم في أول الوقائع وهي فرصة